سنغافورة والتومان الايراني

●● نظرة مقارنة بين سنغافورة وايران ذات الموارد الزراعية والنفطية والبشرية الهائلة تبين الفارق بين التجربتين الاقتصاديتين للبلدين ويطرح السؤال: ما مصير الدول التي لا تملك الامكانات الايرانية؟ ●●

***

تمتلك ثلاث دول فقط في العالم ما لا تمتلكه بقية الدول الاخرى من مقومات تتمثل في النفط والارض والماء، اضافة الى وفرة المعادن الاخرى، وشعب بتعداد معقول واراض شاسعة صالحة للزراعة. وهذه الدول: هي روسيا (الاتحاد السوفيتي سابقا)، ايران والولايات المتحدة. وكان من المفترض ان تنضم العراق الى هذه الدول النادرة، ولكن السياسات الخرقاء لرئيس العراق الاحمق لم تترك لتلك الدولة شيئا يمكن ان تفتخر به.

بعد ١٦ عاما من ثورة اطاحت باكبر الة عسكرية في الشرق الاوسط وبعد ما يقارب السنوات العشر من انتهاء الحرب العراقية - الايرانية، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، انتهى الحال بدولتين من تلك الدول الثلاث، وهما ايران وروسيا، الى الحضيض اقتصاديا، وتميزت جمهورية ايران الاسلامية عن زميلتها الشيوعية السابقة بان علاقاتها السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والامنية مع كافة دول العالم تقريبا توترت وساءت بشكل خطير، ووصل بعضها الى درجة تهدد فيه امن تلك الدولة بالخطر.وتبين الاخبار الاقتصادية الواردة من ايران، بسكانها البالغ عددهم اكثر من ٦٠ مليون نسمة وباراضيها الزراعية الشاسعة وثروتهاالحيوانية الهائلة، بانها ستقوم باستيراد ٦ ٦ ملايين طن من القمح من السوق العالمي، والذي سيأتي اغلبه من الولايات المتحدة!! وهذا سيضع ايران على رأس قائمة الدول المستوردة للقمح في العالم!!! وذكرت وكالة الانباء الايرانية ان ايران ستقوم كذلك باستيراد ٣٤ الف طن من اللحوم الحمراء من الخارج في السنة الحالية مقارنة بما يزيد عن ٥٧ الف طن في السنة السابقة!!

واذا كان هذا حال دول مثل ايران، فان للمراقب الحق في ان يتساءل عن المصير الذي ينتظر دولا لا تمتلك الموارد المالية والزراعية والبشرية والنفطية كالتي لدى ايران. والغريب ان سعر العملة الايرانية كان يعادل ايام «العهد البائد» ٧ تومانات لكل دولار امريكي، لكنه ووصل الان الى ما يزيد عن ٤٥٠ تومانا للدولار الواحد من خلال كل هذا الظلام تبرز التجربة السنغافورية فتصفعنا على وجوهنا، بعد ان جعلتنا تجربتها نفغر افواهنا دهشة واعجابا لما تمكنت تلك الدولة الصغيرة من تحقيقه من تقدم اقتصادي وتأدب حضاري واعجاز علمي ودراسي اصبح مثار حسد كافة دول العالم الحية دون استثناء. وتم كل ذلك ضمن رقعة جغرافية لا تتعدى ٥٤٤ كيلومترا مربعا (فقط لاغير) واربعة ملايين من البشر ينحدرون من اصول متفرقة، وقد تم كل ذلك بدون ان تمتلك تلك الدولة اية موارد مائية، ولا تسبح على بحيرة نفطية، ولا تمتلك اية معادن ثمينة او اراض زراعية او ثروة حيوانية، ولكنها عوضا عن ذلك تملك ما هو اثمن من كل هذه الامور: شعبا نشيطا، وادارة علمية حازمة ونظيفة، ورؤية مستقبلية واضحة. لا نود الاسترسال باكثر من ذلك ففي القلب غصة، وفي النفس لوعة.. ولا حول ولا قوة الا بالله!!!

احمد الصراف